دراسات فی العلوم الانسانیه
۲۷(۲)،الصیف ۱۴۴۲/۱۳۹۹/۲۰۲۰، صص۱۹-۳۹
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir

فضاء الشعر وحضور الحلم: من التشكيل إلى التدليل
قراءة في تجربة معد الجبوري الشعريّة

عزت ملا ابراهيمي[1*]، عاطي عبيات[2] ، حسين الياسي[3]

۱. أستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران. إيران
۲. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهنكيان.طهران. إيران
۳. دكتوراه في فرع اللغة العربيّة وآدابها بجامعة طهران. إيران

تاريخ الوصول: ۱۴۴۱/۰۲/۲۳ تاريخ القبول: ۱۴۴۱/۰۸/۰۴

الملخص

إنَّ الرؤياويّة تعني حضور الحلم والرؤيا في نسيج الشعر أي سطوة الحلم على مساحات الشعر بصورة يصطبغ التشكيل بصبغة الحلم وفضاء الحلم هو الذي يهيمن على فضاء التشكيل بصورة يحقّق شعريّة التشكيل الشعري من خلال المسافة الجمالية التي يخلقها ويعمل أيضاً كعتاد تعبيري في فضاء الشعر ويستخدمه الشاعر وسيلة للتعبير عن الفكرة وتحمل الموضوع. إنَّ معد الجبوري من البارزين الذين أسهموا بما يمتلكون من الخزين الشعري المعرفي والوعي الشديد بالأصالة والمعاصرة في ولوجهم ميدان الشعرية، في خلق تطوّرات واسعة وملحوظة في نسيج الشعر العربي المعاصر والعراقي خصوصاً. من أهم ثيمات شعر معد الجبوري، ثيمة الحلم وحضور فضاء الرؤيا داخل فضاء القصيدة وهذا الحضور ينطلق من انتمائه إلى الاتجاه السّريالي. هذا البحث مقاربة لموضوع الحلم وتمظهراته في شعر الجبوري واعتمد المنهج الوصفي – التحليلي. ومن نتائج البحث هو أنَّ الحلم في تمظهره البنيوي في شعر الجبوري يستخدم في السياق السلبي والإيجابي أي مرتبط بالحضور والغياب وفي مستوى الغياب يحمل الحلم دلالات السكون والركون للاستسلام بحيث يكون الحلم في المشهد الشعري معادلاً لضعف الحضور ورخوة العزيمة وسط دوامات الموت والخراب وعند اشتداد حضور الآخر الأجنبي للقبض على الشعب والأرض وفي مستوى الحضور يصبح موضوع الحلم، الثورة والحلم بالعودة أو الحياة الطافحة بالدفء والنشوة أو يصبح وسيلة الشاعر لبناء المفارقة التي تتكيء على الحلم من خلال حضوره وفقدان حضوره في المشهدين المختلفين ويخرج الحلم عن إطار هذين الحقلين في شعر الجبوري ويستخدمه الشاعر للتعبير عن الإبداع والتجديد في مستوى شعريّة الجبوري. فالحلم في هذا السياق عالم للكشف والإبداع يدخل إليها الشاعر وفي رحلته الحلميّة يأتي بقصائد في غاية الإبداع والجمال وهذا هو موضوع الحلم في تمظهراته المختلفة في شعر الشاعر.

الكلمات المفتاحيّة: الشعر العراقي المعاصر، معد الجبوري، الحلم والرؤيا، فضاء التشكيل.

* الكاتب المسؤول: E-mail: mebrahimi@ut.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

١.المقدمة

إنَّ للحلم حضوره الواسع داخل كيان القصيدة العربية المعاصرة ولعل أوَّل ما يدعو الشاعر إلى أن يمتشق صهوة الحلم في أشعاره هو الاستياء التام من واقعه المعيش بصورة لا يتناسب مع ما يصبو إليه الشاعر من الجمال والجلال وفي الحقيقة هذا النزوع نحو الحلم والفضاء الرؤياوية نتيجة شعور الشاعر المعاصر بالاغتراب في هذا الواقع، بيد أن حضور الحلم في الشعر المعاصر يخرج عن إطار هذا الموضوع ويصبح الحلم في الشعر المعاصر موضوعاً ويحمل الفكرة والوظيفة الدلالية داخل كيان الشعر عند الشعراء المعاصرين وخاصة من منهم ينتمون إلى الاتجاه السريالي بحيث صار الحلم البنية الشعرية والعنصر المحتم داخل كيان القصيدة و قلّما نجد أنموذجاً شعرياً من شعر هؤلاء الشعراء يخلو من حضور الحلم. من أبرز الذين استخدموا الحلم في أشعارهم هو الشاعر العراقي الخالد معد الجبوري و هذا الحضور يعبّر من جهة عن انتماء الشاعر إلى المدرسة السريالية حيث بلغ هذا الحضور مبلغاً لم يبلغه أدونيس رائد المدرسة السريالية في أشعاره ويعبّر من جهة أخرى عن مقدرة الشاعر في الاستغلال الشعري للحلم وفضاء الرؤياء. إنَّ للرؤيا وفضاء الحلم إسهامه الكبير في بناء الشعرية عند الجبوري وأصبح هذا الحضور جزءاً مهما في التشكيل الشعري لدى الشاعر ويمكننا أن نقول إنَّ الحلم جزء من ثقافة الشاعر الشعرية وأصبح داخل قصيدة الجبوري الإمكانية التشكيلية التي تحمل وظيفة الإبداع والدلالة من جهة، ومن جهة أخرى، يسرد موقف الشاعر تجاه الحياة المعيشة والأشياء وإشكالياتها التي تزرع خلخلة في نفسية هذا الشاعر وتدغدغ مشاعره.

يسعى هذا البحث عبر المنهج الوصفي والتحليلي الى مقاربة هذا العنصر الأساسي الذي يستغله الجبوري في أشعاره ومما يكمن فيه أهمية البحث هو الحضور المكثّف للحلم بأشكاله المختلفة في شعر الشاعر ما يقودنا إلى المعالجة النقدية لهذا الحضور وأيضاً قدرة الشاعر وبراعته في التوظيف الجمالي للفضاء الرؤياوي وما يدفعنا للوقوف عند هذه الخصوصية الشعرية لشعر الجبوري هو الإسهام الكبير للحلم والرؤيا في بناء شعرية الشاعر وتمييز التشكيل الشعري للجبوري عن غيره في مستوى الأخيلة الشعريّة والصورة والمشهد الشعري ما يجعلنا أمام الأنموذج الشعري الفذ الذي تختبيء وراءه الرؤية الشعريّة المتوهجة والذوق الشعري المرهف والتوق الإبداعي وسط سماء الشعرية العراقية و ما يهدف إليه الباحث هو الاجابة الواضحة لمجموعة من الأسئلة ترتبط بموضوع حضور الحلم في شعر معد الجبوري ومنها:

كيف يتجلّى حضور الحلم في شعر الشاعر؟

ما هي أهم الموضوعات التي يتمحور حوله الفضاء الرؤياوي؟

ما هي مميّزات التشكيل الذي ينتهي إلى التدليل على الحلم في شعر الجبوري؟

١.١. خلفية البحث

حظي موضوع الحلم والرؤيا باهتمام الكثير من الباحثين وظهرت نتيجة اهتمامهم بهذا الموضوع دراسات عديدة نشير إليها: الشاعر وقام الكاتبان نوافل الحمداني و ورود يونس سالم في مقالتهما (٢٠١٦م) بدراسة موضوع الحلم والرؤيا في الشعر العراقي المعاصر وكتب أمين مقدسي وإدريس امينى (١٣٩٢). مقالة معنونة بـ مظاهر السريالية في شعر أدونيس وهى تقوم

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

بدراسة الحلم بوصفه من أهم مرتكزات القصيدة السريالية ودوره في التشكيل الفني للشاعر و هناک مقالة معنونة بـ کارکرد رؤيا در اشعار ادونيس کتبها الدکتور أمين مقدسي وقيصري (۲۰۱۹) وهی مقاربة لحضور الحلم والرؤيا في شعر أدونيس وتأثيره على بنية اللغة الشعرية عند وکثرت دراسات تناولت شعر الجبوري وأخذتها بالبحث والتحليل نخصُّ بعضها بالذکر:کتبت بشری البستاني مقالة عن شعر الجبوری تحمل عنوان "**عنفوان التجربة وتوهج الصحاري**" والمقالة متوفّرة في موقع الشاعرة www.Dijila.cim وقامت بعد دراسة أشكال الموسيقى في شعر الجبوري بدراسة رمز الصحراء والدلالات المختلفة التي تنبثق منه في شعر الشاعر وکتب خليف خضير محمد مقالة عن شعر الجبوری (۲۰۰۹) وهي تحمل عنوان قصيدة لقاء أخير: قراءة في المتن الشعري و البحث مقاربة في ضوء نظرية التلقي لهذه القصيدة وهناك مقالة کتبها عبدالرحمن النعيمی وهي تحمل عنوان: بنية الصورة الشعرية في قصيدة (وعلى الأرض الظلام)* لمعد الجبوري وقام الکاتب في هذه المقالة بدراسة أنماط الصورة الشعريّة في القصيدة المختارة، وکتب حسين الياسي مقالة معنونة بـ "**ثنائية الموت والحياة في شعر معد الجبوري**" والمقالة منشورة في مجلة دراسات الأدب المعاصر سنة ۲۰۱۸م في العدد ۳۷ وهي دراسة عابرة لموضوع الصراع بين الموت والحياة و کتب نفس الکاتب (۲۰۱۹) مقالة تحمل عنوان "**حرکية الرمز وانحراف الحضور في شعر معد الجبوري**" وهي دراسة للمفارقة التصويرية في شعر الجبوري ولديناميکية الرمز في شعر الشاعر وهناك رسالة ماجستير تحمل عنوان «**بنية الإيقاع في شعر معد الجبوري**» و کتبها قاسم محمد الجريسي في جامعة الموصل ونوقشت سنة۲۰۰۷م و اختار اخلاص محمود عبدالله موضوع «**سيميائية العنوان في شعر معد الجبوري**» عنواناً لرسالته سنة ۲۰۱۳م في جامعة الموصل والبحث دراسة سيميائية للعنوان فی شعر الشاعر وألّفت مجموعة من المؤلفين کتاباً عن شعر الجبوري يحمل عنوان: شجر الحروف وأغصان الکتابة: قراءات في شعر معد الجبوري والکتاب منشور في دار الاتحاد العام للکتاب والباحثين ببغداد وقام الباحثون في هذا الکتاب بدراسة فاعلية اللغة الشعريّة في شعر الشاعر ودراسة موضوع الأرض والطفولة والمنفى في شعره وقاموا أيضاً بدراسة بعض تمظهرات الحضور والغياب في شعر الشاعر ولم نجد بعد جولة قصيرة في المواقع والمجلات ما يمتُّ بصلة لموضوع هذا البحث ونستطيع أن نقول إنَّ هذا البحث أوّل محاولة تکشف عن فاعلية الحلم بوصفه العنصر الأساس في شعرية الجبوري والفضاء الرؤياوي.

۲. الحلم والرؤيا

وفي هذا السياق نبدأ قبل أن نخوض في صلب الموضوع، بتقديم معاني الحلم والرؤيا عبر اعتماد المعاجم المختلفة وأقوال الدارسين لهذا الحقل ثم نخوض في صلب الموضوع لنرى فاعلية حضور الحلم في شعر الجبوري وفي هذا السياق لا بدَّ أن نشير في البداية إلى الفرق الکامن بين الرؤية والرؤيا. يختلف معنى الرؤية ومعنى الرؤيا ونجد هذا الاختلاف في المعاجم اللغوية والفلسفية. ففي المعجم اللغوي لإبراهيم مدکور عرفت الرؤية على أنَّها فعل الحس البصري وتطلق الرؤيا على الإدراك لما هو روحاني ومنه الوحي والإلهام وتلتقي بهذا مع الحلم(مدکور،۱۹۱۳: ۹۰) وإلى جانب الاختلاف بين الرؤية والرؤيا نجد

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

الاختلاف بينهما في الفكر العربي المعاصر والفرق عند أدونيس أن الأولى حسية خارجية ثابتة والثانية قلبية متغيرة غير مستقرة، وأما صلاح فضل فيرى بأن التمييز يجري لغويا بين الرؤية والرؤيا على اعتبار أن الأولى من فعل الإبصار في اليقظة والثانية من فعل التخييل في الحلم ولذلك هدّها جابر عصفور ثنائيّة ضديّة فدلالة الأولى بصرية أو عقلانية وأما الثانية فحدسية لا تعتمد العقل المنطقي بل الحدس للكشف عن كامل معانيه وأحواله(سميحة،٢٠١٧: ٣٠) أو على الحلم في غياب العقل والمنطق مما يجعل الرؤيا تختلف عن الرؤية.

من حلَمَ يحلُمُ إذا رأى في المنام ومنه الحُلُم وقد تطلق الأحلام مجازاً على التصوّرات التي يتخيّلها الإنسان في منامه في يقظته (صليبا، ١٩٩٤م: ٤٩٦) و ورد في الصحاح قوله : الحلم كلّ ما يراه النائم وهو من حلم يحلُمُ ومنه الحليم(الجوهري،٢٠٠٩م: ٢٧٧). واللافت أنَّه لا يختلف الحلم مع الرؤيا خلافا للذين يقولون بهذا الاختلاف؛ فمن أهم ما تعنيه كلمة الرؤيا في معناها المعجمي ما يراه الإنسان في منامه وجمعها الرؤى أي الأحلام ويرى البعض أنَّ كلمة الرؤيا هي مرادفة للحلم ويرى أدونيس «بأنَّ الرؤيا وسيلة الكشف عن الغاية ولا تحدث الرؤيا إلا في حالة انفصال عن عالم المحسوسات، ويحدث الانفصال في عالم النوم وتسمى الرؤيا عندئذ حلماً وقد يحدث في اليقظة»(أدونيس،١٩٨٣م: ١٦٦) ومن هنا الرؤيا والحلم مترادفان في دلالتهما على الانفصال عن الواقع والحضور في عالم آخر يختلف والواقع المعيش وفي الحقيقة «ربط النقاد والشعراء الغربيون بين الرؤيا والحلم. فالحلم وسيلة دخول إلى الذات وبواطن الكون والأشياء اللامرئية، بغية الوصول إلى العالم السري والمعرفة التي لا تتمّ الا من خلال الرؤيا العميقة الشاملة» (دادي،٢٠١٧: ١٠) لكنَّ ما يميِّز مقولة أدونيس هو القناعة بوجود الحلم وهو مرادف للرؤيا في عالم النوم وعند حالة اليقظة وهذا الترادف ما نراه بين الحلم والرؤيا معجمياً ومن حيث المفهوم ولكن الرؤيا في الصوفيّة يختلف مع الحلم من حيث النطاق والدلالة وكيفية الحصول حيث يرى البعض أنَّ الحلم هو مرادف للرؤيا في وقوعه في النوم والحلم أعم منه من حيث إنه يحدث في النوم وفي اليقظة و لا يختلف معنى الحلم والرؤيا اصطلاحياً عن معناه اللغوي المعجمي. والسمة المشتركة بين المعنى المعجمي والاصطلاحي هي العبور والتجاوز والانفصال أي العبور من حالة إلى أخرى أو مكان إلى آخر بقوة الحلم والرؤياء والانسلاخ من الواقع إلى واقع آخر.

يرى علماء النفس «أنَّ الأحلام في جوهرها تنبيهات نفسية وتجلّيات لبعض القوى النفسية(...) وقد تطلق الأحلام على الآراء البعيدة عن الواقع» (فرويد، ١٩٨٢: ٦) والحلم «احتجاج مستمر على واقع بات واقع القهر وهو لذلك تصحيح لهذا الواقع الفاسد» (باسة، ٢٠١٧م: ص١٧). أي إنَّ الإنسان الذي يحلم ويدخل مملكة الأحلام في الحقيقة يشعر بحالة من الاستياء وهذا الواقع هو الذي يجعله ينزع إلى عالم الأحلام «فالرؤيا أو الحلم الإبداعي تصوّر للعالم الجديد ينطلق من رغبات الإنسان العميقة الأصيلة في غياب كلّ شكل من أشكال التسلط والظلم والاستغلال والإذعان للأمر الواقع» (خالدة سعيد، ١٩٨٦: ١٢٥)ويرى يونغ «أنَّ الأحلام تعويضية في عملية سيكولوجية يخفي بها المرء عجزاً معيناً أو شعوراً بالدونية و ذلك عن طريق التفوق في حقل معيّن بهدف تحقيق حالة من التوازن السايكولوجي»(باسة، ٢٠١٧م: ١٧– ١٨).

واللافت أنّ ما جاء به فرويد في تحديد مصطلح الحلم يختلف عمّا جاء به يونغ في تعريفه للحلم فعند فرويد أنَّ الانسلاخ من

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

الواقع وتجاوزه واللجوء إلى الحلم يكون بهدف الاستجابة للرغبات الإنسانية وبلوغ الأهداف المنشودة في عالم الأحلام لا يمكن تحقيقها في العالم الواقع بينما يرى يونغ أنَّ الرحيل إلى الحلم يكون عندما يشعر الإنسان بالدونية والنقص في واقعه ويرحل إلى الحلم محاولة لتغطية العجز والشعور بالنقص.

۳. الشعر والامتياح من معين الحلم

يعدُّ الحلم من أهم مناهل يغترف منها الشاعر وفي الحقيقة نرى الجدل بين فضاء الواقع وفضاء الحلم في نسيج الشعر وقلَّما نجد قصيدة لا تستغل الرؤيا وفضاء الحلم وبلغ حضور الحلم في الشعر المعاصر عند جيل الرواد مبلغا لا يستهان به وصار حضوره من أهم مقومات الحداثة الشعرية ووسيلة تقييم الشعر من ناحية الإبداع وبلغ هذا الحضور ذروته في شعر الستينيات ومن منهم ينتمي إلى الاتجاه السريالي تحديداً؛ ففي هذا الإتجاه «انهار الجدار الفاصل بين الوعي وعالم اللاوعي وحاول شعراء هذا الاتجاه الاستخفاف بالمنطق والإعلاء من شأن الحلم بصورة أصبح الحلم من أخطر ينابيع ينبثق منها الشعر السريالي» (أمين مقدسی، اميني، ۱۳۹۲: ۱۷) و«الفكرة المسيطرة على الاتجاه السريالي هي أنَّ في الحلم تمحّي القوانين المنطقية والعقلانية ويعدُّ سلّم الإنسان إلى كون خاص، كون الصور الداخلية وإلى المدّ اللاشعوري» (أدونيس، لاتا: ۴۹). والشعر في هذا الاتجاه دون حضور الحلم وهيمنته على الفضاء الشعري يفقد حيويته وهذا هو سرُّ الحضور المكثّف للحلم وفضاء الرؤيا في الشعر واللافت للنظر أنَّ حضور الحلم في التشكيل الشعري المعاصر لا يتأتى في إطار الخروج من الواقع المتّسم بالقهر أو السلبيات والافتراش على عالم الحلم المتسم بالفرح والبهجة ونشوة الحضور أثر تحقيق الرغبات كما يرى فرويد أو لا يأتي حضور الحلم في الشعر العربي المعاصر كله لتجسيد الطوباويّة (الحياة المثالية الخالية عن الصراع والسوء والعيوب ويقابلها مصطلح اليوتوبيا أو المجتمع المثالي والمدينة الفاضلة) بل هذا الحضور يحمل الملامح المختلفة ويطرح الشاعر المعاصر وخاصة الذين ينتمون إلى جيل الستينيات قضايا مختلفة عديدة من خلال التشكيل الشعري وفضاء الرؤيا والحلم وإلى جانب الدور التعبيري يسهم فضاء الحلم في بناء جماليّة لغة الشعر من خلال كسر العلاقات المألوفة بين البنى اللفظيّة للنص وخلق حالة من الفوضى في الجسد النصي للقصيدة الحداثية ما يحقق دهشة التلقي ويزيد من افتتان القاريء إلى النص ومن ثم إعادة النظر في النص الشعري مرات وفي الحقيقة يحقّق نشاط منطقة التلقي ويزيد من فاعليات النص ومن هنا يمكن القول إنَّ الاخضاع لمنطق الحلم وتوظيف فضاء الحلم في التشكيل الشعري يرتبط بالمعنى والدلالة «وفي الحقيقة إنَّ سرَّ الإبداع في الشعر يكمن في القدرة على تحويل الأشياء من وضوحها إلى سرّ الإسرار يلبسها غموض الفن من خلال وضعها في تراكيب لغويّة تربطها ببعضها علاقات جديدة لا تمتُّ إلى وجودها المعجمي ولا التقليدي بصلة»(البستاني،۲۰۱۲م: ۲). ويعدُّ الحلم وحضور فضاء الرؤياء في التشكيل الشعري وسيلة الشاعر لنيل مراميه من انهماكه ميدان الشعرية وخاصة الإبداع و ذلك من خلال نزع العلاقات المألوفة بين أجزاء الشعر اللغوية وإضفاء العلاقات الجديدة على الأنساق اللفظيّة والبنى الشكلية للنص الشعري.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

۴. فضاء الحلم في شعر معد الجبوري؛ من التشكيل إلى الدلالة:

ينتمي شعر معد الجبوري إلى المدرسة السريالية ونلاحظ ملامح هذا الاتجاه في شعر هذا الشاعر غير أنَّ الحلم فاز بنصيب الأكثر ووافر بحيث استخدمه الشاعر بكثافة في أشعاره وأصبح الجزء الشعري البنيوي لدى الجبوري في معظم قصائده. إنَّ الحلم إلى جانب إسهامه في بناء جمالية التشكيل الشعري يحمل الدور الموضوعاتي في نسيج القصيدة عند الجبوري. يقوم هذا البحث بدراسة موضوعاتية الحلم في شعر الجبوري ومن هنا اتخذ بعض العينات الشعرية التي استخدم فيها الشاعر الحلم وأخذها بالفحص والتحليل.

۱.۴. الهروب من الواقع إلى الحلم وبالعكس:

إنَّ حضور فضاء الحلم في شعر معد الجبوري يتسّم بالتموّج الدلالي أو يستخدم الشاعر فضاء الحلم والهروب من الواقع إلى الحلم واللاواقع للتعبير عن الموضوعات المختلفة ومن أهم هذه الموضوعات هي الهروب من الواقع المتّسم بالفقر والإشكاليات السلبية إلى الحلم للاحتجاج على هذا الواقع ومن نماذج هذا النمط من فضاء الحلم ما نجده في قصيدة توقعات:

يمكِنُني/وأنا أرحلُ عبر الأشجار المُلتفةِ/حولَ البارِ الصيفِيِّ المُعتِمِ/أنْ أغدو طفلاً أليفا/ لِعيوني الساعَةَ/أن تنشرَ أجنِحَةَ الحلمِ/ وللخَدَرِ البارِدِ/أنْ يتَشَرَّبَ أنفاسي/يُمكِنني أن/أتصوَّرَ نفسي قديسا/تفتحُ نشوتُهُ الصوفيَّةُ للرؤيا/نافِذَةً مسحورةْ/هل يُمكِنُ أن أُودِعَ رأسي/خارِجَ طاوِلَتي/خارجَ صحبي/خارجَ أقداحِ البيرَةْ/وأنا أتوقَّعُ أن يحدثَ شيءٌ ما/شيءٌ يمكِنُ أن يفتَضَّ/نقاءَ الصورةْ ؟(الجبوري،۲۰۱۲م: ۱۲۸– ۱۳۱).

القصيدة رحلة من الواقع إلى عالم الحلم وفضاء الصوفيّة وبداية القصيدة التماس من جانب الشاعر لعبوره منطقة الجفاف إلى الحياة الخصبة والنماء المتمثّل في لفظة الأشجار؛ فالأشجار في هذا التشكيل بما يشيعه فعل الاخضرار المتعلق بها من الدلالات والإيحاءات التي يعيها ويستأنسها وعي المتلقي، هي رمز الخصب والنماء والتماس الرحلة نحو الأشجار هروب من واقع الجفاف إلى الخصب وفاعلية الحياة واستمراريتها ونلحظ في هذا المقطع الشعري أيضاً التماس الشاعر ليدخل عالم الطفولة وعالم الحلم؛ فعالم الطفولة خلاف الواقع المعيش المتّسم بالزيف، يتّسم بالنقاء والبراءة وفي هذا الواقع ينشر الحلم أجنحته على الشاعر ويدخل الشاعر في عالم الحلم في البهجة والسرور وفي هذا التشكيل الالتماسي احتجاج من الشاعر على واقعه ومثل هذا الاحتجاج عبر التماس عالم الحلم نجده في تصور لحظة تفتّح النشوة الصوفيّة للرؤيا: «إنَّ الحضور الصوفي يظلُّ تعبيراً عن توق الإنسان إلى التوازن والغبطة والتحرُّر من سلبيات الواقع المعيش وإلى التطهير والصفاء»(هلال،۲۰۱۰م: ۸۱) وبلوغ لحظة الحضور المتسّم بالحياة ونشوة الكينونة والتماس عالم الحلم والرؤيا بما فيه من تفتّح النشوة الصوفيّة من قبل الشاعر محاولة للهروب من واقع متّسم باللاتوازن واللااستقرار والسلبيات والنقص والزيف إلى عالم الحلم الطافح بالحياة والسرور والجلال والجمال واسمعه يقول:

اللّيلةَ/إذْ تَتَخلَّقُ في ذاكِرَتي/ أشكالُ الصوَرِ الوحشيَّةْ/ويُوَسْوِسُ في صدري شيءٌ ما/ لا يكفيني أن أخرجَ/مِنْ قَفَصِ الخوفِ/وأحلمُ أن أنتهِكَ الحُرُماتِ الشرعيَّةْ/قد ألقَى نفسي في أرضٍ/لا تُذكَرُ فيها حُرمَةُ مَحكَمَةٍ/ أو جامِعَةٍ/أو

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

عائلةٍ معروفَةْ/الليلةَ/ أُوشِكُ أن أنتَهِكَ العالمْ/ولِذا لا أسمحُ إلاَّ للبرقِ الخاطف/ أنْ يسكنَني/أو يُطلِقني/خارجَ دائِرةِ الأشياءِ المألوفةْ .(الجبوري، ٢٠١٢م: ١٣١– ١٣٣).

ويجسّد معد الجبوري في هذا المقطع من قصيدته الجدليّة بين الحلم وبين الواقع أو بين اللجوء إلى الحلم لتناسي الواقع المؤلم أو بين الحضور في الواقع وعمليّة القيام بالثورة والرفض؛ ففي الليل تتحلَّق في ذاكرة الشاعر أشكال من الصور الوحشيّة وهي المشاهد المرعبة للغاية يراها الشاعر في واقعه من الظلم والفقر والبطش السلطوي وما يدغدغ مشاعر الشاعر ويدعوه إلى الخروج هو القوّة المحرّكة التي تدعوه إلى أن يخوض غمار الواقع ومواجهته لإزالة سلبياته ألا وهي قوة الرفض وإرادة الحياة وهذا هو ما يجعله لا يكفي باللجوء إلى أحضان الحلم فراراً من الواقع ويحلم بانتهاك الحرمات الشرعيّة وفي الحرمات الشرعيّة إشارة إلى بعض الأحكام التي تفرضه السلطة وحكمت بشرعنتها وبسببها تحكم التمييز العنصري في بنية المجتمع وتخلق حالة من الانحصار العائلي المرتبط بالثروات في المجتمع العراقي آنذاك والشاعر لا يكتفي باللجوء إلى الحلم لتقويض هذه الأحكام بل يستأنس لذاك البرق الخاطف الذي يدفعه إلى الخروج والانطلاقة والبرق هو بصيص الأمل والتفاؤل بإمكانية تغيير الواقع عند الحضور والمواجهة وهذا هو ما يخرج الشاعر من أحضان الحلم ويدعوه إلى أن يخوض غمار الحياة اسمعه يقول:

الليلةَ/ إذْ يمرقُ رأسي/مِنْ مِقصَلةِ القانونْ/وأقصُّ الأسلاكَ الشائِكَةَ/المُلتَفةَ حولَ لِساني/ أرفُضُ أن أدخُلَ حفلاً/فيهِ يكونُ الاسمُ المُتخَمُ/ كُرسيًّا محجوزاً/والوجهُ المعروفُ بِطاقَةْ/ إذْ لا جدوى/ أن أتحدَّثَ فيهِ/عنْ زمنٍ يقتَسِمُ الشحَّاذونَ به/ أرغِفَةَ الدمعِ وأثوابَ الفاقَةْ./الليلةَ/ أعلنُ إلقاءَ القبضِ/ على أصواتِ المُسترخِينَ/وراءَ الأبراجِ الذهبيَّةْ/وأحرِّضُ كُلَّ الفقراءِ المنبوذينْ..(م ن: ١٣٣– ١٣٤).

ويخرج الشاعر في ختام القصيدة من أحضان الحلم والرؤيا ويواجه الواقع المعيش ولا يرضى بالعيش تحت ظروف القمع والكبت بل يخرج من حضن الأحلام ويواجه واقعه الطافح بالسلبيات والفقر والظلم وأدرك أنَّه لا جدوى من أن يتحدَّث عن زمن يقتسم فيه المتسولون أرغفة الدم وأثواب الفقر تعبيراً عن الوضع المأساوي للعراق زمن البعث ولهذا يشجّع كلَّ الفقراء للخروج على السلطة الباطشة والقاء القبض على المسترخين الذين يعيشون في رغد العيش والشعب يعاني الفقر.

٢.٤. الحلم معادل لغياب الحضور:

غياب الحضور تعبير عن الحضور السلبي للإنسان وسط غمار الحياة بمعنى أنَّ الإنسان وهو يرى في واقعه ومجتمعه أشكالاً مختلفة من الممارسات اللامشروعة التي تمارس ضدّه وضد شعبه ، يركن للسكون ولا يخرج لزعزعة الواقع السلبي ويرضى بهذا الواقع المؤلم وينصاع أمامه كأنَّه قدره المحتم وما يجلب الانتباه في شعر معد الجبوري والذي يميّزه عن شعر أقرانه الذين لايخرج حضور الحلم في شعرهم عن إطار الطوباوية والمثالية هو استخدام الحلم ومعطياته معادلاً للحالات السلبيّة التي يعيش فيها الإنسان العربي الذي يعاني شتّى أشكال البغي والظلم والجرح. اسمعه يقول في قصيدة "تفاصيل أخرى":

لا أحاولُ أن أكتفي/بانتظاريَ ما يتساقطُ/ مِن زَهَرِ الحلمِ حولي/ حلمتُ كما شِئْتُ/راقبتُ زنبقةَ الجُرحِ/ وهيَ تمدُّ الجذورَ إلى الماءِ/طالعتُ أرصِفةَ الغدِ لوَّنتُ وجهَ الفراغِ/حلمتُ كما شِئْتُ/ لم يبقَ غيرُ التشَرُّدِ/عبر المحطَّاتِ

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

والعتَباتِ الجديدَهْ/ لَنْ أكرِّرَ بَعْدُ/تَحدَّثتُ ما شِئْتُ/عن أثرياءِ الكواليسِ/ لَنْ أُكرِّرَ بَعْدُ/لقد آنَ لي أن أُوَقِّتَ قنبلتي/في زحامِ الجيوبِ/التي امتلأتْ بِخراجِ العقاراتِ/والأوسِمَهْ/ثُمَّ أشعلُ راسَ الفتيلْ ..(م ن: ١٠١- ١٠٣).

يتضمّن هذا النص الشعري الثنائية بين الحضور والغياب وبين الواقع الحلمي المعادل للغياب وبين الواقع الثوري المتمثَّل في الخروج من الحلم وفعل النهوض والقيام بالثورة .في هذا النص الشعري استخدم الشاعر الحلم بوصفه الدال السيميائي المركزي من خلال التكرار والتأكيد المنبثق من الجمل المكرّرة للتعبير عن الحضور الفارغ والرخو للإنسان العربي عند احتدام الظلم والفقر والسلبيات ويخرج الحلم في هذا التشكيل الشعري من دلالته المألوفة ليصبح معادلاً لغياب الحضور والنكوص عن المواجهة والنضال وعند هذا الحضور المتّسم بالرخو والغياب لا يحصل الإنسان العربي سوى على التشرُّد و الشّتت وهذا هو المحصّلة النهائية لغياب إرادة الحياة .ففي النص الشعري الذي نلمح فيه الملامح السريالية بكثرة من الحلم والغموض والمباغتة وعمليّة الثورة والنهوض وحبّ الحياة والتشبّث بها، يشير الشاعر إلى حضوره السلبي المتّسم بالغياب بتجسيد لجوئه إلى الحلم فيحلم الشاعر ويراقب زنبقة الجرح وفي مراقبتها محاولة لتعميق فعل الغياب وتمدّد جذور زنبقة الجرح إلى الماء تعبير شعري عن استمرار المأساة وتجذّرها في الأرض العربيّة عند سطوة الغياب المتمثَّل في الحلم من خلال الدلالة المتسمة بها الماء في وعي المتلقي وهي دلالة النماء والخصب وتمدّد الجرح وهو المأساة، تعبير شعري عن مداومة المأساة نتيجة غياب إرادة الحياة – والتشكيل بهذه الصورة في كون الزنبقة للجرح وهي تتمدد تشكيل شعري يباغت المتلقي عند تلقي هذا النص الشعري ويحقّق شعريّة التعبير وهذا هو الخصوصيّة السرياليّة التي يلتزم بها الجبوري مثل بقية شعراء جيله علي جعفر العلاق، وأسعد الجبوري، وياسين طه حافظ وبشرى البستاني و..- غير أنَّ الشاعر أدرك بوعي بالغ أنَّ هذا الغياب ورخو الحضور في مواجهة الواقع يزيده وجعاً على وجع ويثقب الجرح ويزيد المأساة وسبيل الخلاص يكمن في الخروج والحضور والاندفاع ولهذا يخرج من هذا الغياب ويشعل رأس الفتيل تعبيراً عن القيام بالرفض والثورة.

٣.٤.عالم الحلم، عالم الكشف والإبداع:

يخرج الحلم أحياناً من الدائرة السلبية ومن دلالته على الحالات الطوباوية ويستخدمه الشاعر معادلاً للعالم المجهول وقد يقترن الحلم في حمله لهذا المعنى بالرؤيا التي عند إبراهيم رماني«تحمل هاجس الكشف عن عالم برىء حلمي بعيد يتوارى في زيف الوجود ووهم الواقع و لذلك هي رؤيا مستقبليّة تسافر دوماً عبر الخيال والحلم إلى ماوراء الظاهر يبقى نابعاً في ساحة الممكن والاحتمال»(رماني،١٩٨٨م: ١١٠) وما نستشف من دلالة الحلم في اقترانه بالرؤيا هو أنَّ الشاعر يتوق إلى الكشف والإبانة؛ وعالم القصيدة عالم لحلم والمغامرة وفي عالم القصيدة تكمن المغامرة والسفر في آفاق المجهول في رحلة شاقة لسبر أغوار المجهول والوصول إلى مكمن الأشياء ويصبح الحلم في هذه الحالة موطن الكشف والإبداع والإبانة ومثل هذا المعنى الذي يحمله الحلم نرى في قصيدة **للرؤيا ظلّ آخر**. اسمعه يقول:

السَّاعَةَ/تتَّخِذُ الأشكالُ ملامِحَها/في ذاكِرَتي/تتحِدُ الأبعادُ أمامي/وتمرُّ الألوانُ دوائِر/ تلتمُّ وتَتَّسِعُ/الفرحُ المُتوهِّجُ في عيْنَيَّ/بِلا ميعاد/يفْتَضُّ بِكاراتِ الأشياء الممنوعة والحلمُ الآنْ/غابَةُ أسرارٍ/تَتَفتَّحُ بينَ يدَيَّ/ظِلالاً/وقطوفاً دانيَة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

الأغصانْ/ الساعةَ/لا شيءَ يُعَكِّرُ صَفوَ الداخِلِ/هل أصغي لِرفيفِ القلبِ ؟/القلبُ الآنَ قَطاةٌ/تكفيها قطرةُ ماءٍ/وهيَ تمرُّ على الشطآنْ/تهبطُ فيها/مِنْ خللِ الأشجار/ الشمس فنقتسِمُ العُشبَ المُبتلَّ معي/وتطيرُ عصافيرُ الغاباتِ المسحورةِ/من حولي أسراباً.. أسراب/وتحطُّ على جسدي العُريانْ/يكفيني/وأنا أتوحَّدُ/في الشَّجَرِ ، الظلِّ ، الماءْ/ أنْ أفتَحَ للعالمِ نافِذَةَ الرُّؤيا/وأسمِّي الأشياءْ ..(الجبوري،۲۰۱۲م: ۱٤۰– ۱٤۲).

تعدُّ هذه القصيدة من أهم قصائد معد الجبوري وليست على مستوى الموضوع بل على مستوى الفكرة النقدية التي يطرحها الشاعر في هذه القصيدة وموقف الشاعر يمثّل موقف ناقد ثاقب الرأي في الكشف عن خصوصيّة القصيدة الحقّة والرؤيا الشعريّة الخالصة التي لا يشوبها التقادم بل تتّسم بصفة الجدة والإبداع من جهة وتكشف القصيدة من جهة أخرى عن الرؤيا الشعرية المتّسمة بالتجدّد والحركة والفاعلية لمعد الجبوري. يرى علي جعفر العلاق وهو من البارزين الذين جمعوا بين التجربة النقديّة والتجربة الشعريّة في أعمالهم:«إنَّ صلة الشعر بالعالم المحيط، إذن ليست صلة نثرية عاقلة، منطقيّة بل صلة الحلم والرؤيا والتوحّد وصلة الدهشة والافتتان اللذين يعصفان بالقلب والروح ويضفيان على فوضى الأشياء اليوميّة ورتابتها المضجرة نغمة التجانس ونشوة البكارة الأولى».(العلاق،۲۰۱۳م:۱۰) وفي الحقيقة إنَّ الرؤيا الشعرية خروج للأشياء من أسمائها الأصليّة وإضفاء الأسماء والعلاقات الجديدة على الأشياء وخروج من الرتابة إلى الحيويّة والدهشة في حضور القلب من دون الاحتكام إلى العقل.

إنَّ عالم القصيدة وفق ما يرى الجبوري هو عالم الحلم والكشف والإبداع أو هو غابة أسرار يغامر فيها الشاعر للوصول إلى المجهول وكشف الأسرار وتتحد الأبعاد والأشياء في عالم القصيدة عند معد الجبوري. وفي العالم الحلمي للقصيدة يكشف الشاعر النقاب عن وجه الأشياء وعن وجه العالم كما يقول الشاعر في قصيدة للرؤيا ظلٌّ آخر وتتحد الألوان وتنسجم وتفتضُّ بكارات الأشياء الممنوعة بمعنى أنَّ الشاعر في عالم القصيدة الحلمي يزيل بكارات الأشياء الممنوعة لبلوغ لحظة الكشف والتجلّي ويكون تنضيد الأشياء على أساس الدهشة وغربة العلاقة وما يعتقد به الشاعر كما يعبِّر عنه في هذه القصيدة هو أنَّ الرؤيا الشعريّة الخالصة تنبع من صميم القلب وهو موطن الحلم والرؤيا وليس هناك موضع للعقل في عمليةِ الخلق والإبداع الشعري بل للقلب مركزيّته في تحقق الرؤيا الشعري والحلم وفي الحقيقة إنَّ ساعة الدخول في التجربة الشعريّة هي ساعة هيمنة القلب على العقل واللاوعي على الوعي وخلق الإبداع في الشعر في ظلِّ القلب ونقاء الداخل وغياب العقل.

استخدم الشاعر في نهاية القصيدة بعض رموز تحمل المرجعية الأسطورية للتعبير عن فعل الإبداع والخلق والخلود والجمال الشعري عند المغامرة والتحليق في عالم الحلم الشعري وهيمنة الرؤيا مثل رمز العشب والدلالات التي تنبثق عن البلل في ارتباطه بالماء. فالرؤيا الشعريّة المتمتعة بالحيويّة عند حضورها وهيمنتها على فضاء الشعر تحقّق له الإبداع والخلود ويعبِّر الشاعر عن هذا المعنى باستخدام رمز العشب والماء.

إنَّ العشب هو عشبة الخلود والديمومة و«البلل علامة الخصب والنماء»(يونس،۲۰۱۶م: ۶۷) وفي الحقيقة يعبِّر الشاعر باستخدام العشب والبلل مع ما يشعّ في النص الشعري من إيحاء ودلالة يستأنسها وعي المتلقي، عن حقيقة الخلود الشعري

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

عند حضور الحلم والخصبة الشعريّة عند هيمنة الرؤيا الشعريّة الخالصة التي تفرز التجديد للشعر في مستوى الألفاظ والمخيلة الشعريّة وبناء التشكيل الشعري المتسم بصفة الدهشة والمباغتة نتيجة سطوة الحلم والرؤيا بوصفها وسيلة جنوح نحو التجديد والإبداع والتحرر من قيود النمطيّة والركون الشعري وتتحقق ثورة الشعر بسطوة الرؤيا عليه.(سعيد،١٩٨٢: ١٢٩) وفي الحقيقة إنَّ الفيض الشعري الذي يمثّله الماء والبلل في هذا التشكيل الشعري يتأتى من الحلم والرؤيا الشعريّة المتوهّجة وهذا الحلم بالنسبة للشاعر في حضوره على فضاء الشعر يعدُّ وسيلته لبلوغ التحرّر والانطلاقة وهذا المعنى يعبِّر عنه عري جسد الشاعر فالعري عند محي الدين صبحي «كناية عن الكفاح والمعاناة لحظة الشعريّة وكناية عن التحرر والانطلاق»(صبحي،١٩٨٨م: ٢٨٢) وأضفى الجبوري في هذه القصيدة صفة العري على جسده للتعبير عن خاصيّة التحرّر والانطلاق التي يتمتّع بها نتيجة امتلاكه للحلم والرؤيا الشعرية المتوهّجة ولابدَّ من الذكر أنَّ التحرّر هو تحرُّر الوعي وتحرّر المشاعر وهذا التحرر والانطلاقة محصّلة الرؤيا التي تنجب الإبداع ويمكّن الشاعر من الحلول في الأشياء وفتح النوافذ الجديدة للعالم ويجعله قادراً على الإبداع والخلق في كلّ حين.

٤.٤. الحلم والثورة والاجتياح نحو الخلاص:

نحن لانجافي الحقيقة إن قلنا إنَّ الحلم هو محرّك الثورة والانقلاب ولا شك أنَّ أوّل إرهاصات الرفض والتمرّد يظهر عند الانسان عندما يرى المفارقة بين ما يحلم به وبين ما يرى في واقعه المعيش .إنَّ الشاعر حالم ويحلم دوماً ببناء عالم إنساني طافح بالجلال والجمال والنزوع إلى هذا العالم الحلمي والمحاولة ليكون الواقع صورة طبق الأصل عن العالم الحلمي هو ما يدفع الإنسان أو الشاعر الحالم إلى الخروج والنهوض ويمكن القول إنَّ الحلم في هذا الميدان يعمل كوسيلة للنهوض والاستنهاض.معد الجبوري شاعر الحلم وشاعر الثورة والحلم عنده هو المحاولة لتغيير العالم وفي الحقيقة يحلم بالعبور والتجاوز والانتقال في كلّ كلمة يقولها وفي كل سطر يكتبه. يقول في قصيدة ***ما رآه مقاتل عربي***:

رميتُ صخرةَ انتظاري/ووقفتُ/ قلتُ : لَنْ أقيسَ قامَتي/ولن أسألَ أينَ تنتهي الدروبْ/ لمْ يكُنِ الحُلمُ الذي يدورُ في رأسِيَ/وهماً/ لم يكُنْ تمرُّدي نوْبَهْ/كنتُ مُدرَّباً/على أنْ يَعْرَقَ الجبينُ مِنّي/وأنا أسْتَلُّ صوتي ورغيفي/مِن مَخالبِ الذئابِ/كنتُ، في سكوتيَ المُرِّ/مُحاصَرا/رأيتُ أنَّ ساعةَ الخلاصِ/ لا تحلُّ إلاَّ بالدماءِ واللهيبْ .....(الجبوري،٢٠١٢م: ١٦٥– ١٦٧).

إنَّ الحلم في هذه القصيدة لايرتبط بالتأقلم مع الواقع والفرار منه واللجوء إلى الأحلام للتخفيف من حجم الآلام والأحزان التي تنتاب الشاعر بل الحلم الذي يدور في رأس الشاعر هو الطموح نحو التغيير وهو يتضمّن فكرة الهدم وفكرة البناء.هدم الواقع الزائف وبناء عالم جديد غير أنَّ الفكرة الحلميّة لا تخلو من حالات الاستشراف للمستقبل وهذا هذا هو وظيفة الشعر ووظيفة الحلم.إنَّ«الحلم والشعر سليلان لتجربة واحدة، حين يتحوّل الشاعر إلى نبيّ الجماعة، يحقق الاستشراف للآتي استناداً إلى طاقات الحلم والرؤيا. إن الحلم تعبير عن منطق الكشف والإبانة وملامسة الآتي بتجاوز الواقع وهدمه وانفتاح على المطلق ومحاولة جادة لكسب طاقات بديلة وعالم بديل عن العالم الزائف»(باروق،٢٠١٥م: ١٩٩– ٢٠٠)وهذا الحلم هو الذي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

یدفع الشاعر إلى الخروج والوقوف والمواجهة لهدم الواقع المؤلم وبناء عالم إنساني جديد غير أنَّ بناء هذا العالم الحلمي الجديد يحتاج إلى الجد والمحاولة والإرادة.

إنَّ الصخرة في هذه القصيدة تحمل المرجعيّة الأسطوريّة وتعيدنا إلى أسطورة سيزيف ونبذ الصخرة السيزيفيّة إيذانٌ بالتمرّد والخروج ومحاولة لبناء العالم المنشود الذي يحلم به الشاعر وما يعيه الشاعر هو أنَّ سرَّ سحق الواقع الذي أصبح فيه محاصراً في سكوته المرّ، وبناء العالم الجديد يكمن في الخروج والموت والفداء وهذا هو الحقيقة التي يعبّر عنها الشاعر في هذه القصيدة؛ فساعة الخلاص من الواقع الذي لا يتلاءم ونفسيّة شاعر يصبو إلى الجمال والجلال وبناء العالم الحلمي تحلّ بفعل الشهادة والفداء والتضحية ويتحقّق الحلم الذي يدور في رأس الشاعر بالخروج والتمرّد والمواجهة حتى الموت والشهادة ومن يريد هدم واقعه وبناء العالم الجديد الذي يصبو إليه لابدّ له من الخروج والمواجهة وإن طال الدرب ولابدَّ له أن يدفع الثمن ومن يريد أن يستلّ حقه من مخالب الذئاب لا بدّ له من المواجهة والإرادة وحصار السكوت لا ينجب له شيئاً بل يزيد من مأساته في الواقع المؤلم وهو إن أراد هدم الواقع وبناء عالم جديد يحلم به، فلا بدَّ له من المواجهة حتى الموت وهذا الموت بالنسبة له حياة أبدية مليئة بالنشوة والدفء. هذا هو ما يجسّده الشاعر في نهاية القصيدة بالإشارة إلى الانبعاث الفينيقي – وهو يولد من بين الرماد ويجد في موتها سبيله إلى الحياة كما يحيا الطائر الأسطوري وينبعث من خلال الرماد – والكشف عن سرّ الحياة وسرّ الكينونة:

لمْ أحتَكِمْ للريح/ لم أشهَدْ/سوى تداخلِ الرعودِ والبروقْ/ولم أُفكِّرْ يومَها فيمَ إذا كانَ عليَّ/وأنا أولَدُ في الحريق/أن أكتَشِفَ اللعبَهْ.. لي ولكُمْ أنْ نعتَنِقَ النارَ،بِلا كُتُبٍ رسميَّهْ. (الجبوري،۲۰۱۲: ۱٦۸).

فالشاعر الثوري لا ينساق وراء الأوهام الخيالية الفارغة ولا يحتكم للريح التي هي عنوان على الحيرة والحركة والدوران في الفراغ بل يخوض غمار المواجهة ويعتنق الرفض المتمثّل في رمز النار ويرى أنَّ على الجميع أن يتخذوا الرفض ديناً وعقيدةً للنيل إلى الخلاص والتحرّر وبلوغ الحياة الجديدة التي تجسّده حالة كشف لعبة الحياة والتولد من رحم الحريق والانبعاث الفينيقي.

٤.٥.حالة الترقّب والانتظار:

إنَّ الحلم في تمظهره الدلالي في شعر معد الجبوري يحمل دلالة الترقّب والانتظار في بعض الأحيان والشاعر بوصفه الحالم هو المثقّف في صراعه مع السلطة. يقول في قصيدة **ثلاث لقطات لوجه واحد:**

أقعُدُ عند السورْ// أحلمُ أن يطلعَ طيرُ النارْ/مِنْ قَفَصِ الدموع/أحلمُ/لا أحلمُ/قد تأتي إلَيَّ الريحْ/تكنسُ أوراقي /وقد أكتبُ آخِرَ اعترافٍ/ بِبَقايا دميَ المسفوحْ /أُغادرُ المملكةَ السوداءْ/أعتنقُ الرحيلَ نحوَ الماء/والحضورُ في توهُّجِ المرايا زَمَني/ أحملُ ناري للديارِ/قبلَ أن يقرأَها العرّافْ/أرى شواطِئاً تضمُّني/وبعد أن أذبحَ فوقَ عُشبِها/قُبَّرَةَ الحُزنِ/وألقي كفَني/أتركُ سكّيني علامَةً/على الضِفافْ..(م ن: ۱۰۳– ۱۰٦).

ويرتبط الحلم في هذه القصيدة بحالات الترقّب والانتظار للمثقّف في صراعه مع السلطة وما يؤازر هذا المعنى للحلم هو قعود الشاعر عند الأسوار وهو يطالع الجموع في الغياب وفي كتب الفقدان ويحلم ويترقّب وينتظر الحياة المتمثّلة في طلوع طير

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

النار وهو طائر الرخ الأسطورى الذي يحمل دلالات الحياة والانبعاث (خضري،٢٠١٦: ٤٣) وقفص الدموع هو العراق وقفص الدموع في هذا السياق تعبير شعري عن حالات العذاب والمعاناة للمثقّف والإنسان العراقي خصوصاً وحلم الشاعر في هذه القصيدة هو ترقّبه وانتظاره لطلوع النار على وجه الأرض غير أنَّه يخرج من حلمه حين يرى عوامل التدمير والخراب تكنس أوراقه.إنَّ الشاعر في هذه القصيدة«رمز الطبقة المثقفة الواعية في المجتمع والتي من المفترض أن تنير بوعيها وثقافتها الطبقات الأخرى وعوامل التدمير والخراب تستهدف الطبقة المثقّفة برمز الشاعر؛ لأنَّ دمار هذه الطبقة هو بداية لدمار الطبقات الأخرى في المجتمع ولأنَّ تجاوز هذا الحاجز القوي المنيع بوعيه وثقافته يسهّل المرور نحو الطبقات الأخرى وتجاوزها وتدميرها»(جارالله،٢٠١٢م: ٥٣).إنَّ الريح في هذه القصيدة رمز عوامل التدمير والخراب وكنس أوراق الشاعر في هذا التشكيل الشعري تعبير عن الهدف الذي ترومه عوامل الخراب والتدمير وهو دمار الطبقة المثقفة الواعية ليكون بداية لخراب الطبقات الأخرى والشاعر بوصفه المثقّف الواعي حين يعي هذه الحقيقة يخرج من حضن الأحلام ولا يكتفي بالترقّب والانتظار بل يحمل عبء المسؤولية ويدخل في الصراع والنضال مع عوامل الخراب والتدمير ليعيد الحياة إلى الأرض والوطن.

إنَّ الشاعر كما تبوح به القصيدة يقوم بوظيفة بروميثيوس بحيث يحاول أن يحمل النار إلى الأرض والنار هي نار الوعي ونار المعرفة.«ففي الأساطير أنَّ بروميثيوس هو إله يعشق البشر ولحبه لهم قرر أن يعطي المعرفة للإنسان وأن لا تبقى حكراً على الآلهة ولهذا سرق النار رمزاً للمعرفة من زئوس كبير الآلهة»(بكري،٢٠١٦م:٣٣) وزئوس سرق النار أي وسيلة المعرفة من البشر وبعد أن سرقها بروميثيوس من كبير الآلهة، غضب عليه زئوس وأمر الآلهة أن تأخذه إلى جبل كيقاوس وتشدّه إلى صخرة ضخمة يؤمها نسر بري متوحش ينقر جسده العاري ويلتهم كبده كلَّ الصباح لينمو له كبد جديد في المساء وعلى رغم هذا العذاب فقد ظلَّ صامداً ولم يطلب الصفح إلى أن خلصه هيرقل من أسره (بالحاج،٢٠٠٤م:٨٥) وتمثّل هذه القضية نوعاً من الصراع بين المثقف والسلطة في الفكر العربي المعاصر وفي الحقيقة إنَّ الشاعر باستخدام هذا الحدث الأسطوري يكشف عن حقيقة السلطة ويحاول خلق الوعي والمعرفة عند الشعب والأمة ليخلق عند الشعب النزعة البروميثيّة في تعطشه إلى الحريّة وحب الحياة ليدفعهم إلى التمرّد على آلهة العصر وهذا التمرُّد هو الذي تنبثق عنه استمراريّة الحياة المتمثّلة في البحر تضمّه الشواطئ ويزيل الاغتراب عن وجه الأرض العربية والشاعر في مغامرته للوصول إلى نار الوعي والمعرفة وفي خضم الصراع مع السلطة يرى الخلاص وخلاص أرضه في موته وفدائه كما قيل في تحليل النماذج الشعريّة السابقة ويؤكّد بتجسيد خروجه من الحلم وتجاوز حالات الانتظار والترقّب على حقيقة وظيفة المثقّف في المجتمع. وعند معد الجبوري أنَّ المثقّف حين يدخل في الأحلام ويكتفي بها ولا يتماشى مع الشعب في الحقيقة فهو يفقد شرعيته.

يصوّر الجابري «المثقّف بأنَّه هو الذي يتجاوز العوائق تحول دون نظام اجتماعي أفضل، نظام أكثر إنسانية وعقلانيةً ويعرّفه سارتز بأنَّه يدرك ويعي التعارض القائم في المجتمع»(مرشد محمود،٢٠١٧م: ٣٠– ٣١) ومن واجبه أن يقوم بتنوير وتوجيه الرأى العام وخلق الوعي عند الشعب بما يدور في المجتمع وإذا كانت هذه هي وظيفة المثقّف عند معد الجبوري فلابدّ له من الخروج من سجن الأحلام ولاينتظر عوناً من السماء ويدخل في غمار الصراع مع السلطة ويحاول خلق الوعي والمعرفة عند

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

الشعب.

۶.۴. المنفی والحلم بالعودة:

معد الجبوري من الشعراء الذين تجرّعوا طعم المنفى والتشريد وعانى عذاب الاغتراب ومتاهات الغربة ويعكس الشاعر صورة هذه المعاناة والعذاب في الكثير من أشعاره وفي الحقيقة اسوّد الكثير من صفحات شعره بذكر الوطن والحنين إليه ومرور الذكريات الحلوة التي تعششت في ذهنه ولاينزاح عن خاطره وفي الحقيقة أنَّ معد الجبوري شديد الالتصاق بوطنه وأرضه. إنَّ قصيدة **وردة الذكر**من قصائدها المحفوفة بذكر الوطن والحنين إليه.هذه القصيدة تعبِّر من جهة عن التواصل الشديد بين الشاعر وبين الأرض رغم الافتراق بينهما من جهة وتكشف عن ضياع الأمل بالعودة من جهة أخرى. اسمعه يقول:

حينَ تضمُّ ذكراكَ/القصائِدُ/سأضمُّ ثانيةً ثراكَ/بِزهرتَينِ ودمعتَينِ/ولن أقولَ: الروحُ مُقفِرَةٌ/وأشجاري حَطَبْ/هذا أنا/ ما زلتُ أمسكُ بَعْدُ لُؤلؤتي/هذا أنا/ لم أُلقِ بَعْدُ النَّايَ في الوادي/ وفي عينيَّ/ تسطعُ شُعلةُ الحلمِ القديم/وأنتَ .. أنتَ/معي/وأنا أرى /رِيحًا تَهيج/من الخليجِ إلى المحيطِ/من المحيطِ إلى الخليجْ/وتقومُ مابيني وبينَ الحلمِ/جدرانٌ/ويخطفني العَجَبْ/وأراكَ تبسمُ لي..(الجبوري،۲۰۱۲م:۴۸۳- ٤٨٦).

ويجسّد معد الجبوري في هذه الحقيقة التصاقه الشديد بالوطن وما يدعو للعجب والدهشة في افتتاحية القصيدة هو أنَّ الشاعر يضمّ ثرى وطنه رغم بعد المسافة بينهما (فلماذا هذا الأمر) يكمن سرُّ هذه المفارقة المؤدية إلى الدهشة فيما يعتقد به الشاعر وهو أنَّ الوطن يعيش في روحه وعروقه. نعم هو يعيش في المنفى لكنَّه يعيش في المنفى جسداً وروحه يحلّق في الأرض. يأمل الشاعر في منفاه بالعودة إلى الوطن ومعانقته.إنَّ الحلم في هذه القصيدة هو الأمل بالعودة إلى الوطن وشعلة هذا الحلم وهذا الأمل لا تزال تسطع وتتبلّج في عيني الشاعر غير أنَّ هناك ما تخفي نار الأمل هذا عند الشاعر وهو جدار الخيانة وجدار الصمت والتسامح:

هذا أنا/ما زلتُ أحملُ/صَخرَةَ الألمِ النَّبيلْ/وأعوذُ بالصبرِ الجميل/بطهْرِ صوتِكَ/بالنقاءِ/مِنْ والغٍ في الجُرحِ/في زمن الدَّمامَةِ والرِّياءِ/مِنْ ناكِرٍ نِعَمِي/وقَدْ طَفَحَ الحِصارُ/ونافِثٍ سُمَّ الأفاعي السُّودِ/ في خُبزي ومائي/وأعوذُ بِالدَّمِ والغَضَبْ/منْ جاحِدينَ وخانِعِينْ/باعوا ضَمائِرَهُمْ/وخاضوا في الخِيانةِ للرَّكَبْ/لأمريكا المسَرَّةُ/ و (السلام) على العَرَبْ/وأعودُ أحمل/صخرةَ الألم النبيلِ/وأنتَ تبسمُ لي/تُعانِقُني/ويَتصِلُ العِناقْ...(م ن: ٤٨٦- ٤٨٨).

وما يجهض حلم الشاعر وحلم كل المشرّدين بالعودة هو حضور فعل الخيانة والتواطؤ مع عدو الأرض والوطن وهو أمريكا.إنَّ الشاعر في نهاية القصيدة يفقد حلمه بالعودة وهو في منفاه حمل صخرة الألم ويعوذ بالصبر من الذين نسوا حقيقتهم والوطن ويعوذ بالغضب والدم من الذين باعوا ضمائرهم رخيصةً وتواطؤوا مع أمريكا لقتل العرب ويتظاهرون بالرفض في منفاه إلا أن يحمل صخرة الألم ويعوذ بالصبر وى ولعله يخفّف من أوجاع المنفى وعذاباته المستمرة.

۷.۴. شعرية المفارقة بالحلم:

إنَّ المفارقة هي الجزء البنائي المهم في جسد القصيدة العربية المعاصرة. وقد حظيت المفارقة باهتمام كثير من قبل الشعراء

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

المعاصرين وفيما يخصّ بمصدر هذا الاهتمام هو أنَّ الشعراء وجدوا في المفارقة أداة شعرية مناسبة لخلق المناخ الشعري المناسب للتعبير عن واقعهم الطافح بالتعارض والمتناقضات من جهة، ومن جهة أخرى عكف الشعراء إلى استخدام المفارقة وذلك لإسهامها الكبير في إثراء القصيدة من الناحية الجمالية والإيحائية.يصبح الحلم في بعض الأحيان أداة بناء المفارقة عند الشعراء المعاصرين العراقيين ونرى شاعرنا معد الجبوري يستعين بالحلم لبناء المفارقة التصويرية أو مفارقة الموقف في الكثير من أشعاره. ومن نماذج هذا النمط من المفارقة نجده في قصيدة **بعيدٌ عن الأشنات:**

وأنا بعدُ نشوانُ/دانيةٌ مِنْ يَدَيَّ القُطوفُ/وكأسيَ مُترعَةٌ/ والنجومُ تَرَقرَقُ فوقَ جبينِ بلادي..فجأةً .. أجفَلتْ نَجمةٌ/فَتَصَدَّعَتِ الكأسُ بينَ يَدَيَّ/ونادى المُنادي/(لا تناموا/ فقد تعصفُ الريحُ بعد قليلٍ/ويبتلعُ الحوتُ وجهَ القَمَرْ)/لم أكُنْ نائماً/كنتُ أنتظرُ البرقَ/كنتُ أواصِلُ أغنيتي/والمدينَةُ تَبْتَلُّ بالضَّوءِ/والطرُقاتْ/تتنفَّسُ تحتَ رَذاذِ السَّحَرْ/ كنتُ أحلمُ....(م ن: ٥٢٣– ٥٢٦).

وهذا هو الطرف الأول من المفارقة التصويريّة المتحققة بحضور الحلم ولاحضوره أو يكمن وجه المفارقة في حضور الحلم وفضاء الحياة والنشوة في الطرف الأول وعدم حضوره في الطرف الثاني مما يخلق المفارقة التصويريّة في هذه القصيدة. ففي الطرف الأوّل نلحظ للشاعر وللمدينة النشوة عند حضور الحلم؛ فالشاعر نشوان والمدينة تطفح بالأضواء وطرقات المدينة تتنفّس تحت رذاذ السحر ويواصل الشاعر الأغنية والبهجة وتسطع النجوم فوق البلاد تعبيراً عن فضاء الحياة والبهجة والسرور عند حضور الحلم وحين ينادي المنادى ويحذّر من الغفلة والنوم بالإخبار عن الريح والحوت وهو عدوّ الحياة يبتلع وجه القمر. نرى الصحوة الأبدية عند الشاعر والحفاظ على الحياة عند حضور الحلم فعند حضور الريح والحوت وهو يروم إلى قتل الحياة نرى الشاعر يواصل الأغنية والمدينة تكتظ بالأضواء والأنوار عند حضور الحلم ونرى في الطرف الثاني مشاهد شعريّة تختلف عن هذا المشهد مما يحقق المفارقة في هذه القصيدة:

وانفَرَطَ الحلمُ/ثمَّ رأيتُ المدينَةَ/تطفو على بِرَكَةِ النَّوم شاحِبَةً/والظلامَ يسيلُ على الشُّرُفاتْ/دَبَّتِ الأشَناتْ/ سَقَط الحلمُ في القَعرِ مثلَ حصاةْ/وتَصَدَّعَ قاعُ المدينةِ/فاندَلقَتْ كائناتُ الظلامِ عليَّ/وغطَّى الدروبَ رُكامٌ ثقيلْ/ ثمَّ أقبلَ خَلقٌ من القاعِ/جُوفٌ طبولْ/ولَغوا في إنائي/ومصّوا دِمائي/وحينَ رأونيَ أشهقُ/من وهَني وشحوبي/ملأوا بخراجِ الحروبِ جيوبَهُمُ/وتلفَّتّ....(م ن: ٥٢٤– ٥٢٥).

وإذا كان المشهد في الطرف الأوّل يطفح بالصحوة والسحر ونشوة الحياة والمدينة كانت تبتلّ بالضوء عند حضور الحلم، نلحظ في الطرف الثاني من المفارقة التصويرية التي بنيت بالحلم أنَّ المدينة فقد أضوائها وشحب لونها بحيث أصبح الظلام في غياب الحلم يغطّي وجه المدينة ودبّت الأشنات وهي نوع من الطحالب على وجه المدينة في غياب الحلم عندما سقط في قعر القاع وضاع معه الاشتغال بالحياة وهذا هو المفارقة التصويرية التي أصبح الحلم أداة لبنائها عند الشاعر وتتضمن المشهد المفارقي المتحقق بحضور الحلم وغيابه حالة العبور والتجاوز، غير أنَّ العبور في القصيدة تجاوز للحالة الإيجابية التي يفرزها الحلم إلى حالة سلبية التي يفرزها غياب الحلم.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

۸.۴. فاعلية الحلم وموضوع الجسد والتواصل:

نرى الحضور المكثّف للحلم بالدلالات الإيجابيّة المرتبطة بالحياة والبهجة والسرور في مجموعة من قصائد الشاعر يتطرّق فيها لموضوع الجسد والتواصل الجسدي بين الرجل والمرأة ويعمل الحلم في هذا السياق كمرتكز شعري أساسي يستخدمه الشاعر بكثرة تبياناً لحقيقة الجسد وفاعلية التواصل الجسدي. يقول في قصيدة كأس زرقاء:

روحيَ زرقاءُ/والصبحُ أزرقْ/جَسَدٌ ناعِمٌ/ مِنْ حريرٍ وماسْ/يصعدُ الموجُ/ يصعدُ/يصعدُ/وجهانِ في لوحَةٍ/جسَدانِ على الرملِ يستلقيان/وتبتلُّ بالأزرقِ الفاتحِ/ النظَراتُ/الشفاهُ/الأصابعُ/ينحَسِرُ الصمتُ/أهمسُ/مِنْ قبلِ ألفِ شراعٍ/ نشَرْتُ على البحرِ/كنتُ انتظرتُكِ/تلتفُّ كَفٌّ بكفٍّ/ويأخذُنا الموجُ/أبعد.. أبعدَ/ يأخُذُنا طائِرِ الحُلْمِ/حتى أقاصي التَّوحُّدِ/ يلتفُّ غصنٌ بغُصنٍ/يهبطُ الأفْقُ للبحرِ/وينحدِرُ الليلُ مثلَ مَلاكٍ/ إلى شُرْفَةِ القلبِ/يفتحُها لشُعاعٍ جديدٍ/فأصحو،سريريَ أزرقُ/كأسيَ زرقاءُ/ والليلُ أزرقْ/ ساحلٌ مقمرٌ/لا يدبُّ إليهِ النُّعاسْ..(الجبوري،۲۰۱۲م: ۷٤۹- ۷۵۱).

من أهم موضوعات الشعر العربي المعاصر هو موضوع الجسد والتواصل بين الرجل والمرأة.فقد أصبح الجسد الأنثوي هو الموضوع المحرّم الحديث عنه بضغط التابوات التي يفرضها المجتمع الأبوي على الجسد الأنثوي أو إنَّ تهميش الجسد الأنثوي نتيجة لرؤية الخطاب الفكري الأصولي.«إننا نجد أنَّ هذا الخطاب في الثقافة العربية لا يرى في الجسد إلا بعده الحسي الشهواني، مما جعل الصورة الموجودة للجسد في المجتمع العربي تعتمد على الإغراء الجنسي مما يعكس الأخلاقيات المهدرة في الثقافة العربيّة ولأنها تنظر إلى الجسد باعتباره جملة من الإغراءات التي تشكّل خطراً على الأمة ومصدر لدمار الخطاب الاخلاقي فيها».(توهامي،۲۰۱۳م: ۳۱) وهذا هو الذي جعل الحديث عن الجسد محرّما وأصبحت الكتابة عن الجسد في الثقافة العربيّة محظوراً وحدَّ من التواصل الجسدي لأنّ الثقافة العربية ترى في هذا التواصل انحطاطاً للجانب الروحي.

يرفض معد الجبوري واقع الثقافة العربية ويكشف عن حقيقة الجسد في هذه القصيدة التي تشحن بطاقات الحلم والرؤيا وفي الحقيقة نرى في هذه القصيدة ذات النفس السريالي الصوفي أنَّ الشاعر يتعامل مع الجسد وخاصة الجسد الأنثوي على أنَّه موطن السموّ والتعالي بالنسبة للرجل وخلافاً للمنظومات العربيّة التي ترى في الجسد الأنثوي إحباطاً للجانب الروحي تكشف القصيدة عن الفاعلية الروحية للجسد من خلال استخدام الدال اللوني وهو الأزرق وهو لون يحمل دلالات البراءة والنقاء والصفاء ويصنّفه العرب ضمن الألوان التي يشعر من خلالها بالسكينة والمحبة والتفكير الباطني؛ فهو يقلّل من حدة الغضب ويريح النفس وهذا ما نلاحظه عندما نقف متأملين السماء أو البحر(عيساوي،۲۰۱۶م: ۲۵- ۲۶) وحضور الجانب الروحي في هذه القصيدة اصطباغ هذا اللون، وهو تعبير شعري عن النقاء الروحي والهدوء والسكينة وفي وصف الروح باللون الأزرق ردة فعل على الخطاب الفكري الأصولي الذي يرى في الجسد انحطاطاً للجانب الروحي والحقيقة التي يؤمن بها الشاعر هي أنَّ الجسد حاضن الروح للسموّ والتعالي وهذا ما يعبّر عنه فعل الصعود في القصيدة وحضور طائر الحلم.

إنَّ التوحّد في هذه القصيدة هو التوحّد الروحي والجسدي وطائر الحلم رمز الحياة العارمة بالحياة والنشوة والأمل وهو يأخذ الرجل والمرأة إلى الحياة وإلى التوحّد الروحي الذي يتأتى من التواصل الجسدي. التفاف الكفّ بالكفّ والتفاف الغصن وهو

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

استعارة عن الذراع بالغصن تعبير عن فعل التواصل الجسدي وعند هذا التواصل الجسدي يأخذهما طائر الحلم إلى التوحّد والسموّ والتعالي في عالم الحلم ويحصل الشاعر في رحلة الحلم على الصحوة واليقظة ويتمتّع بحياة عارمة بالأمل والنشوة والإشاعة والإشراق وهذا هو فاعليّة الحلم في التشكيل الجسدي حيث نرى ظلاله في القصيدة من خلال هيمنته على اللغة ومن خلال حضوره بإضافة الطائر إليه. فالحلم هو حلم الجسد والروح ويتضمَّن التشكيل الشعري الالتماس من الرجل وهذا ما يعبِّر عنه فعل الانتظار وعند التواصل والوصل الجسدي المتمثّل في التفاف الكف بالكف والغصن بالغصن يحضر طائر الحلم ويقلعهما من الأرض نحو السموّ والتعالي ونحو عالم الحلم الطافح بالحياة والأمل والنشوة والسكينة والنقاء دون اضطرابات الواقع وسلبية الفضاء والفكر.

٥- النتيجة:

يعدُّ معد الجبوري من الشعراء البارزين على خريطة الشعر العربي المعاصر وينتمي إلى المدرسة السرياليّة وبالتمعن في شعر الجبوري يظهر أنّ حضور الرؤية السرياليّة يطغى على جسد القصيدة عنده ومن ملامح هذا الاتجاه الذي نرى له الحضور المكثّف في شعر الجبوري هو الحلم. يمثّل شعر الجبوري النموذج الشعري الحي الذي يعتمد الحلم وفضاء الرؤيا في التشكيل الشعري لخلق النموذج الشعري المتمتع بالحيويّة ونشأة القراءة والمنطق الشعري الثريء وليس الحلم في شعر الشاعر هو وسيلته ومرتكزه لكسر العلاقات المألوفة بين الأشياء من أجل إزالة الرتابة عن وجه اللغة فحسب بل الحلم إلى جانب خلق المسافة الجمالية يرتبط في شعر الجبوري بالموضوع ويحمل الدلالات المختلفة ويبوح بالمعاني الكثيرة التي تتحدّد حسب السياق ويستخدمه الشاعر حيناً للتعبير عن الثورة والتمرُّد على كلِّ من يحدُّ الحياة الإنسانيّة النبيلة ويوقف المشروع الإنساني الجميل ويستخدمه حيناً عنواناً على الحياة الطافحة بالأمل والنشوة الروحية في التشكيل الشعري الذي يسرد المفارقة الحية بين المدينة وبين الريف أو يرتبط الحلم في شعر الجبوري بحالات الترقّب والانتظار أو إنَّ الحلم في شعره هو الحلم بالعودة إلى الأرض والوطن أو انتهاء الحالة المأساوية التي تعيش فيها الأرض وبداية مرحلة جديدة تتسم بالحياة والحضور وما يجلب الانتباه في شعر الجبوري هو إسهام الحلم في بناء المفارقة التصورية في شعره بحيث يتمّ بناء المفارقة بحضور الحلم وعدمه وغيابه في المشهدين الشعريين المتصارعين من حيث الإيحاء والدلالة ويخرج الحلم في شعر الجبوري عن إطار هذه المعاني والموضوعات ويصبح عالم الحلم هو عالم الكشف والإبداع والمغامرة الشعرية عند الشاعر بحيث يجسّد الشاعر مغامراته في مسار الشعريّة لنيل الجديد والإبداع بتجسيد حالات نشوته في عالم الحلم وعروجه إليه.

مصادر البحث:

١.ابن منظور(١٩٩٧)،**لسان العرب**، المجلد٢، ط٢،بيروت، دارالصادر.

٢.أدونيس(١٩٨٣)،**الشّعرية العربية**،بيروت:دارالآداب.

٣.الاصفهاني، الراغب(١٩٩٧)، **مفردات الفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان، ط٤، دارالقلم، دارالشاميّة.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

۴.بالحاج،كاملي(۲۰۰۴)،**أثرالتراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربيّة المعاصرة**، دمشق:منشورات اتحاد الكتاب العرب.

۵.البستاني، بشرى(۲۰۱۵)،**وحدة الابداع وحواريّة الفنون**،ط۱، عمان:دارفضاءات.

۶.الجبوري، معد(۲۰۱۲)،**الأعمال الشعريّة الكاملة**، ط۱، عمان: دارفضاءات.

۷.الجوهري(۲۰۰۹)،**الصحاح**، تح، محمد محمد ثامر، القاهرة : دارالحديث.

۸.خالدة سعيد(۱۹۸٦)،**حركية الإبداع**، دار الفكر، بيروت، الطّبعة الثّالثة.

۹.صبحى ، محي الدين(۱۹۸۷)،**الرّؤيا في شعر البياتي**,دار الشّؤون الثّقافية, بغداد، الطّبعة الأولى.

۱۰.صليبا، جميل(۱۹۹٤)،**المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والانجليزيّة واللاتينيّة**، بيروت: دارالتوفيق.

۱۱.فرويد، سيقموند(۱۹۸۲)،**الحلم وتأويله**، جورج ترابيشي، بيروت: دارالطليعة.

۱۲.العلاق، علي جعفر(۲۰۱۳)،**حداثة النص**، ط۱، عمان:دارفضاءات.

۱۳.مرشد محمود، وسن(۲۰۱۷)، **التابو وتشكلات السلطة في شعر عدنان الصائغ**، ط۱،دمشق:دارتموز.

۱۴.مدكور، ابراهيم،(۱۹۱۳)**المعجم الفلسفي**،بيروت: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة.

۱۵.هلال، عبدالناصر(۲۰۱۰)،**الشعر العربي المعاصر: انشطار الذات و فتنة الذاكرة**، بيروت، دار العلم والايمان.

۱۶.يونس، أحمد سعود(۲۰۱٦)،**هاجس العبور في شعر العلاق** ضمن كتاب عفيفي، احمد، **الصوت المختلف**،ط۱. عمان دارفضاءات.

الرسائل والأطروحات:

۱۷.باسة، هدى(۲۰۱۷)، **جدل الذاكرة والحلم، في قصيدة الخيط المشدود في شجرة السرو لنازك الملائكة**،رسالة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة.

۱۸.توهامي،ايمان (۲۰۱۳)، **سيميائيّة الجسد في رواية الأم مريم الوديعة لواسيني الاعرج**.من متطلبات شهادة الماجستير،الجمهورية الجزائريّة.

۱۹.رمانى، ابراهيم(۱۹۸۷– ۱۹۸۸)،**الغموض فى الشّعر العربى الحديث**، رسالة ماجستير منجزة فى جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربى، للعام الدّراسى.

۲۰.عيساوي،فايزة(۲۰۱٦)،**اللون ودلالاته في الشعر الجزائري المعاصر**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، الجزائر،محمد خيضر بسكرة.

۲۱.مواقي دادي،بسمة(۲۰۱۷)،**الرؤيا الشعريّة وانفتاح المعنى في ديوان شاهد الثالث الأخير لـ: حسين زيدان**،رسالة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.

المقالات:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

٢٢.أمين مقدسي،أبوالحسن،امينى، ادريس(١٣٩٢)،***ملامح السرياليّة في شعر أدونيس،كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل نموذجاً***، مجلة الجمعيّة الايرانيّة للغة العربيّة وآدابها، العدد٢٨، الصفحات ١- ٢٣.

٢٣.باروق، هشام(٢٠١٥)،**شعريّة الرؤيا وفاعليّة الخطابات المضمرة**: قراءة في مجموعة أنا الذي رأيت لمحمد عمران، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد الثاني.

٢٤.جارالله، أحمد(٢٠١٢)، **شجرةالرمان: قراءة تأويليّة**، ضمن كتاب ينابيع النص وجماليات التشكيل جمعه خليل شكري هياس،عمان:دارفضاءات.

٢٥.خضري،على والآخرون(٢٠١٦)، «رمزيّة مفردة النار ودلالاتها في ديوان مهيار الدمشقي لأدونيس»، مجلة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها،العدد ٢٣،صص٣٩- ٥٤

٢٦.سميحة، كلفالي(٢٠١٧)، «الرؤيا الشعريّة ومرجعياتها عند أدونيس»، مجلة **قراءات**، جامعة بسكرة، العدد العاشر.

References:

[1] Ibn Manzur, (1997). *Lisan Al-Arab*, Volume 2, 2nd Edition, Beirut : Al-Sader Publisher.

[2] Adonis, (1983). *Arabic Poetry*, Beirut: Al-Adab Publisher.

[3] Al-Isfahani, Ragheb, (1997). *Vocabulary of the Qur'an*, Research by Safwan Adnan, 4th Edition, Al-Qalam Publisher, Al-Shamiya Publisher.

[4] Balhaj, Kamli, (2004). *The Impact of Folklore in Shaping the Contemporary Arab Poetry*, Damascus: Publications of the ArabWriters' Union.

[5] Al-Bustani, Bushra (2015). *Unity of Creativity and Dialogue of Arts*, 1st Edition, Amman: Faza'at Publisher.

[6] Al-Jubouri, Maad (2012). *Complete Poetic Works*, 1st Edition, Amman: Faza'at Publisher

[7] El-Johary (2009). Al-Sahah, Tah, Muhammad Muhammad Thamer, Cairo: Al-Hadith Publisher.

[8] Khaleda Saeed (1986). *The Movement of Creativity*, 3rd Edition, Beirut : Al-Fekr Publisher.

[9] Sobhi, Mohy al-Din (1987). *The Vision in Al-Bayati Poetry*, 1st Edition, Baghdad : House of Cultural Affairs.

[10] Saliba, Jamil (1994). *The Philosophical Lexicon in Arabic, French, English, and Latin Words*, Beirut: Al-Tawfiq Publisher.

[11] Freud, Sigmund (1982). *The Dream and its Interpretation*, George Tarabishi, Beirut: Al Tale'ah Publisher.

[12] Al-Alaq, Ali Ja`far (2013). *Hadithah al-Nas*, 1st Edition, Amman: Al-Faza'at Publisher.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

[13] Morshed Mahmoud, Vasn (2017). *The Taboo and Power Formations in Adnan Al-Sayegh Poetry*, 1st Edition, Damascus: Dartmus.
[14] Madkour, Ibrahim, (1913). *Philosophical Dictionary*, Beirut: General Authority for Emiri Printing Affairs.
[15] Hilal, Abdel Nasser (2010). *ContemporaryArab Poetry: Fission of Self and Memory Discord*, Beirut, House of Knowledge and Faith.
[16] Yunus, Ahmed Saud (2016). Obsessed with Crossing over in the Poetry of Alaaf in Afifi, Ahmed, *The Different Voice*, 1st Edition. Amman: Al-Faza'at Publisher
[17] Basa, Hoda (2017). 'Memory and Dream Controversy, in the Poem of the String Tightened with the Cypress Tree', for the accomplishment of Master's degree, Algeria, University Mohamed Khider.
[18] Touhami, Iman (2013). 'The Semiotics of the Body in the novel *The Deposition of Mary*, by Wassine El-Araj'. For the requirements of the Master's degree, the Algerian Republic.
[19] Rummani, Ibrahim (1987–1988). 'Ambiguity in Modern Arabic Poetry', Master's degree completed at the University of Algeria, Institute of Arabic Language and Literature.
[20] Issawi, Faiza (2016). 'The Color and its Implications in Contemporary Algerian Poetry', a memorandum submitted to obtain a Master's degree, Algeria, Mohamed Khidr Biskra.
[21] Mawadi Dadi, Basma (2017). Poetic Visions and Openness of Meaning in the Last Third Shahwan's Books by: Hussein Zaidan, a letter to obtain a Master's degree, Algeria: University Mohamed Khider.
[22] Amin Mokadasi, Abu Al-Hassan, Amini, Idris (1392). 'Features of Surrealism in Adonis Poetry, Book of Transformations and Migration in the Territories of the Day and Night as a Model', *Journal of the Iranian Society for Arabic Language and Literature*, No. 28, Pp. 1- 23.
[23] Barouk, Hisham (2015). 'The Poetics of Revelations and the Effectiveness of Concealed Speeches: A Reading in the Anna Collection Which I Seen for Muhammad Imran', *Milaf Journal for Research and Studies*, Second Issue.
[24] Jarallah, Ahmad (2012). 'The Pomegranate Tree: An Interpretive Reading, Within the Book of Text Fountains and Aesthetics of Formation', collected by Khalil Shukri Hayas, Amman: Al-Faza'at Publisher.
[25] Khedri, Ali and others (2016). 'The Symbolism of the Singular Fire and its Implications in the Work of Mehyar al-Dimashqi Adonis', *Journal of Studies in Arabic Language and Literature*, No. 23, pp. 39- 54
[26] Samiha, Calvali (2017). 'Poetic Visions and References at Adonis', *University Reading Journal of Biskra*, No. 10.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

The Poetic Space and the Presence of Dream: From Formation to Reading Significance in the Poems of Maad al-Jabouri

Ezzat Molla Ebrahimi[1*], Ati Abyat[2], Hussein Elyassi[3]

1. Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran. Iran
2. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Farhangyan, Iran
3. PhD in the Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran

Abstract

The dream of contemporary poetry refers to the presence of dreams as a poetic element in the structure of contemporary poetry, which contributes to the aesthetic expression of concepts and acts as a means of expression. Al-Jabouri is one of the contemporary Iraqi poets that have had an important role in the country's poetic transformation. The most important features of his poetry are the extensive application of dream and this presence stems from his tendency to the realist approach. This research is on the theme of the dream and its manifestations in the poetry of Al-Jabouri and is based on the descriptive-analytical approach. The dream in the structural appearance in the poems of Jubouri is used in both negative and positive contexts, i.e., related to attendance and absence. On the level of absence, the dream carries signs of silence and reluctance to surrender. Whereas in the presence, it becomes the subject of the dream revolution and the dream of return or life is with warmth and euphoria or becomes the poet's way to build a paradox meaning the dream come true through his presence and loss of the same in the different scenes.

Keywords: Contemporary Arabic Poetry; Maad al-Jabouri; Dream; Space Formation.

* Corresponding Author's E-mail : mebrahim@ut.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]

فضای شعر وحضور رویا: از تشکیل تا دلالت خوانشی برشعر معد الجبوری

عزت ملا براهیمی[۱]*، عاطی عبیات [۲]، حسین الیاسی [۳]

۱. استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران ، ایران
۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فرهنگیان، ایران
۳. دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، ایران

چکیده

رویاواری شعر معاصر اشاره به حضور رویا به عنوان عنصر شعری در ساختار شعر معاصر دارد که در زیبا بیانی مفاهیم، سهیم است و به عنوان وسیله ای بیانی عمل می کند. از جمله شاعران معاصر عراقی که در تحولات شعر عراقی نقش مؤثری داشته معد الجبوری است. از مهمترین ویژگی های شعری وی به کارگیری گسترده رویا در شعر است که این حضور از گرایش شاعر به رویکرد فرا واقع گرایی نشأت می گیرد. پژوهش حاضر به بررسی این ویژگی شعری از شاعر با تکیه بر روش توصیفی وتحلیلی می پردازد ونتایج این پژوهش نشان می دهد که عنصر رویا حضوری گسترده در شعر شاعر دارد و رویا در دو محور منفی ومثبت به کار رفته است که در محور منفی اشاره به ضعف و سستی تسلیم شدن دارد ودر محور دیگر حضور رویا دلالت بر زندگی وخیزش ومعانی مرتبط با آن دارد وگاهی نیز عنصر رویا در شعر شاعر وسیله ساخت ناسازواری است که شاعر آن را به کار می گیرد.

واژگان کلیدی: شعر معاصر عرب، معدالجبوری، رویا، فضای ساختار.

* نویسنده مسئول مقاله: E-mail: mebrahim@ut.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-25]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1441.27.2.2.9]